والعفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو واما السلو عوضك
ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبابك واصدقائك فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك
تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق
فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد وقد سبق القول في الاستشارة وان
المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناصلة المراماة وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا
جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى نفسه مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المنى وانها
من بضائع النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب
المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ورأيه وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم
الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي
املي رضاك وزرت غير مراقب لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب الاصل عجب المرء بنفسه
احد حساد عقله الشرح قد تقدم القول في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود
واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه اظهار عيب المحسود
ونقصه وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما احب
الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا الاصل اغض على القذى والا لم ترض ابدا الشرح نظير هذا القول الشاعر ومن
لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر
صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض
عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جمحت دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد
فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة وان ابيت عليها قادتك الى مكروه صروفها
الاصل من لان عوده كثفت اغصانه الشرح تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه ونحو قوله من
لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق
للقواعد الحكمية اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية
والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجر
كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء
اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال
مهلوسا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا الاصل الخلاف يهدم الرأي الشرح هذا مثل قوله في
موضع آخر لا رأي لمن لا يطاع ويروى لا امرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال
اللجاج يشحذ الزجاج ويثير العجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى
الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم او انني غير مهتدي وكان يقال لا هدى للرجل ما نفذ حكمه فاذا خولف
فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون في الانسان واما
لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي الاصل من نال استطال الشرح يجوز ان يريد به من اثرى ونال من الدنيا حظا استطال
على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا اي جاد به علي ورجل نال اي جواد ذو
نائل ومثله رجل طان اي ذو طين ورجل مال اي ذو مال الاصل في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال الشرح معناه
لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال
الشاعر لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب وقالوا التجربة محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخ

ورددت

ظاهرها

٣٤١

ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا الرجل المجرب يمد بحوبته
فذال وابل عليه وقال الشاعر عند جوبته ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا يوما ومتبعا حتى استمرت
على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا الاصل حسد الصديق من سقم المودة الشرح اذا حسدك صديقك
على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه
وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من
اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومن ادعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء
وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة
وقال آخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاء يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداء وذكر خالد بن
صفوان شبيب بن شبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر اذا كان ذواقا
اخوك مصارما موجهة في كل اوب ركائبه فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه الاصل اكثر
مصارع العقول تحت بروق المطامع الشرح قد تقدم منا قول في هذا المعنى ومن قول الشاعر طمعت بليلى ان
تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال آخر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب
واياك والاطماع ان وعودها رقارق آل او بوارق خلب الاصل ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
الشرح هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع
المعلوم ولفظة الثقة ههنا مرادف للفظة العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت
اليس البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك ترفع بالامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية
معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم
بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او هذا الماء
مسموم لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي الاصل بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد الشرح قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل
فانصف اذا عامل كيف يظلم واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته
وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الآخر موتور الاصل من اشرف
افعال الكريم غفلته عما يعلم الشرح كان يقال التغافل من السؤدد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك من قوم شواهد امرهم فخذ عفوهم
قبل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى في الظواهر وانك ان كشفت لم تر مخلصا
وابدى لك التجريب خبث السرائر وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم
ان تصفح عن التوبيخ او ان تلتمس هتك الكريم الاصل من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه الشرح قد سبق
منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس
عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات
فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في
الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون
المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا
لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل
يجري الحياء الغض من نسماتهم في حين يجري من اكفهم الدم وقال آخر كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو واطراف
الرماح دواني ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل احد

قسماتهم

Copyri… ersity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)